

الوافي في الوفيات

فأقسمت لا ينفك دمعي وعولتي ... عليك بحزن ما دعا ا □ داعية .
بلينا وما يبلى تعار وما يرى ... على حدث الأيام إلا كما هيه .
وقيل لها يوماً : ما مدحت أباك حتى هجوت أخاك ! .
فقلت : .

جاري أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر .
حتى إذا جد الجراء وقد ... ساوت هناك العذر بالعذر .
وعلا هتاف الناس أيهما ... قال المجيب هناك لا أدري .
برقت صفيحة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري .
أولى فأولى أن يساويه ... لولا جلال السن والكبر .
وهما كأنهما وقد برزا ... صقران قد حطا إلى وكر .

قيل لأبي عبيدة : ليس هذا في مجموع شعر الخنساء ؛ فقال : العامة أسقط من أن يجاد عليها
بمثل هذا . وقيل إن الخنساء لم تزل تبكي على أخويها صخر ومعاوية حتى أدركت الإسلام فأقبل
بها بنو عمها إلى عمر بن الخطاب هـ وهي عجوز كبيرة فقالوا : يا أمير المؤمنين هذه
الخنساء قد قرحت مآقيها من البكاء في الجاهلية والإسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي .
فقال لها عمر : اتقي ا □ وأبقني بالموت فقالت : أنا أبكي أبي وخيري مضر : صخراً ومعاوية .
وإنني لموقنة بالموت فقال عمر : أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة في النار ؟ فقالت : ذاك
أشد لبكائي عليهم ؛ فكأن عمر رق لها فقال : خلوا عجوزكم لا أبا لكم فكل امرئ يبكي شجوه
ونام الخلي عن بكاء الشجي . وذكر الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن المخزومي عن عبد
الرحمن بن عبد ا □ عن أبيه عي أبي وجرة عن أبيه قال : حضرت الخنساء بنت عمرو بن الشريد
حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل : إنكم أسلمتم طائعين
وهاجرتم مختارين ووا □ الذي لا إله غيره أنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما
خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد ا □ للمسلمين
من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدنيا الفانية
يقول ا □ : " يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا ا □ لعلكم تفلحون " .
فإذا أصبحتم غداً إن شاء ا □ سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبا □ على أعدائه
مستنصرين . فإذا رأيتم الحرب قد شممت عن ساقها واضطربت لظى على سباقها وجللت ناراً على
أوراقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة في

دار الخلد والمقامة . فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح
باكروا مراكزهم وأنشأ أولهم يقول : .
يا إخوتي إن العجوز الناصحه ... قد نصحتنا إذ دعتنا البارحه .
مقالة ذات بيان واضح ... فباكروا الحرب الضروس الكالحه .
وإنما تلقون عند الصائحه ... من آل ساسان كلايا نابحه .
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه ... وأنتم بين حياة صالحه .
أو ميتة تورث غنماً رابحه .
وتقدم فقاتل حتى قتل C . ثم حمل الثاني وهو يقول : .
إن العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الأوفق والرأي السدد .
قد أمرتنا بالسداد والرشد ... نصيحة منها وبراً بالولد .
فباكروا الحرب حماة في العدد ... إما لفوز بارد عان الكبد .
أو ميتة تورثكم غنم الأبد ... في جنة الفردوس والعيش الرغد .
فقاتل إلى أن استشهد C . ثم حمل الثالث وهو يقول : .
والا نعصي العجوز حرفاً ... قد أمرتنا حرباً وعطفاً .
نصحاء وبراً صادقاً ولطفاً ... فباكروا الحرب الضروس زحفاً .
حتى تلفوا آل ساسان لفا ... أو تكشفوهم عن حماكم كشفاً .
إننا نرى التقصير عنهم ضعفاً ... والقتل فيكم نجدة وعرفاً .
فقاتل حتى استشهد C ثم حمل الرابع وهو يقول : .
لست لخنساء ولا للأحزم ... ولا لعمرؤ ذي السناء الأقدم .
إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم ... ماض على الهول خضم خضرم .
إما لفوز عاجل ومغنم ... أو لوفاة في السبيل الأكرم